الرزق في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

✍ د.قاسم بشرى حميدان (★)

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

أهمية الموضوع ودواعي اختياره:

لا شك أن الإنسان كلما يصبح يغدو لطلب الرزق، أو يفكر فيه، أو يقوم بتدبيره، ومراجعته وتنميته وما إلى ذلك من الأمور التي ترتبط بمعاش الإنسان في هذه الحياة، فبعض ذلك مرتبط بالإيمان عند أناس بينما قام آخرون بتفريغه عن هذا المضمون، وهي قضية تشغل بال كل إنسان لا يستثنى منها أحد.

ولأهمية المعاش عند الناس وبه يكون قوام حياتهم وزادهم لأخراهم، فقد ارتبط الرزق ارتباطاً وثيقاً في أذهان الناس بما تصلح به حياتهم من الأقوات لحياة الأبدان ونسوا أن الرزق أعم من ذلك بكثير كما سنعرف لاحقاً بالتفصيل، فهو يعم جميع مناحي الحياة الإنسانية البدنية منها والروحية بتفاصيلها كافة ، السمع، والبصر، والعقل، والعلم، والصحة وفوق ذلك كله الإيمان .... إلخ.

أهداف البحث:

(★) أستاذ مساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – كلية القرآن الكريم .

(1) ترسيخ معاني العقيدة والإيمان في النفوس بأن الرازق هو الله جل وعلا.

(2) تعميق المعاني المفاهيمية للرزق في القلوب.

(3) حث النفوس على طاعة الله سبحانه وتعالى لاستدرار أنواع الرزق.

(4) بعث وتزكية قيم السلوك الروحي في المجتمع.

الدراسات السابقة:

بما أن موضوع الرزق قد شغل عقل الإنسان منذ القدم، فقد كانت هناك محاولات كثيرة وتجارب تناقلتها البشرية على كيفيات الحصول على الكسب وجلب حياة سعيدة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات.

وقد قامت حديثاً دراسات اقتصادية كثيرة ومتنوعة كلها تعمل على خلق بيئة حيويّة مرضية، إلا أن تلك الدراسات أضحت قاصرة على جلب حياة مادية بحتة فهي تبحث عن الرزق من حيث كونه مادة معيشية لراحة الأبدان ليس إلا، إلا أننا لا ننسى أن هنالك دراسات أخرى قامت بجنبها إلا أنها قليلة إذا ما قورنت بها، وهذه الدراسات الأخيرة تحدثت عما نحن نريد أن نلقي عليه الضوء الآن من حيث التأصيل والتأطير إلا أنها جاءت مبعثرة متفرقة، أو بعضها أخذ جانباً من هذه الجوانب وأفاض فيه واستغنى عن الجوانب الأخرى.

ونحن في هذه المحاولة نريد أن نسلط الضوء على عمق هذه المعاني بصورة شاملة مع تزويد القارئ للمعاول المحققة لجميع أنواع الرزق، فكل يقترف بقدر قوة ساعده.

منهج البحث:

في هذه المحاولة نريد أن نجمع بين بعض المناهج التي تحقق أهداف هذا البحث وهي المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، وسأتبع الطرق العلمية المعروفة من

توثيق للأقوال والنصوص وشرح الغريب والترجمة حسب الحاجة إليها.. إلخ.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من أربعة مباحث تحتها مطالب كما يلي:

المبحث الأول: تعريف الرزق

- **المطلب الأول:** الرزق لغةً.
- **المطلب الثاني:** الرزق اصطلاحاً.

المبحث الثاني: حتمية الرزق

- **المطلب الأول:** تكفل الله سبحانه وتعالى وحده بالرزق.
- **المطلب الثاني:** طلب الرزق للإنسان.

المبحث الثالث: حقيقة الرزق وأنواعه

- **المطلب الأول:** حقيقة الرزق.
- **المطلب الثاني:** أنواع الرزق.

المبحث الرابع: وسائل كسب الرزق

- **المطلب الأول:** أسباب كسب الرزق الدنيوية.
- **المطلب الثاني:** أسباب كسب الرزق الآخروية.

خاتمة.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول
تعـــــــريف الـــــــــرزق

المطلب الأول: الرزق في اللغة:

يأتي الرزق في اللغة بعدّة معاني منها:

(1) الشكر بدليل قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [1] ويأتي الرزق بهذا المعنى عند قبيلة أزدشنوءة وهي إحدى قبائل العرب المعروفة [2].

(2) عطاء الله، فالراء، والزاي والقاف، أصل واحد يدل على عطاء لوقت ثم يحمل عليه غير الموقوت، ويقال رزقه الله رزقاً [3].

(3) ما ينتفع به، والجمع الأرزاق، والرزق العطاء[4] ويقال رزق الله يرزق العباد رزقاً اعتمدوا عليه، وهو الاسم أخرج على المصدر فارزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي، والرزق بكسر الراء الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر، فالرَزق هو المصدر الذي يقع موقع الصفة والرزق بالكسر اسم المفعول ويجوز أن يوضع موضع المصدر ومدار لفظ الرزق في اللغة على العطاء أو ماينتفع به [5].

المطلب الثاني: الرزق في الاصطلاح:

ورد لفظ الرزق كثيراً في كتاب الله، كما ورد الفعل منه بتصريفاته ومن ذلك

---

(1) الواقعة (82) .
(2) معجم مقاييس اللغة 388/2 .
(3) المرجع السابق 388/2.
(4) لسان العرب 115/10 – وانظر القاموس المحيط 1144 .
(5) لسان العرب 115/10.

قوله تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ ﴾ [1] والآية متعلقة بما سبق أي كلوا المنَّ والسلوى واشربوا الماء المتفجر من الحجر[2] ولا شك أن هذه أرزاق تقوم بها حياة الأبدان.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[3] أي يرزقكم المطر من السماء والنبات من الأرض [4]، وهذه كلها أرزاق لا تقوم الحياة إلا بها.

وأيضاً ورد لفظ الرزق في السنة المطهرة، ومن ذلك قوله ﷺ : ((لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل، إنه يشرك به ويجعل له الولد، ثم هو يعافيهم ويرزقهم)) [5].

ومعنى الرزق في الكتاب والسنة هو بمعناه الوارد في اللغة، وفي بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (إن الله يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء الذي به قوام الحياة، وهو ما يضمن الله لمن أبقاه من خلقه) [6].

المبحث الثاني
حتميـــــــة الـــــــرزق

المطلب الأول: تكفل الله سبحانه وتعالى وحده بالرزق:

من رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه أن جعل تصريف الأرزاق بيده وحده، ولم يجعلها في أيدي عباده يتصرفون كيف شاءوا؛ لحكم جليلة عظيمة، بل ربط ذلك

---

(1) البقرة (60) .
(2) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي 286/1 .
(3) فاطر (3) .
(4) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية بيروت – ط: 5-1417هـ - 1996م المجلد التاسع – 206/14.
(5) البخاري في الأدب، باب الصبر على الأذى 109/4 حديث 6099 بنحوه مسلم، كتاب القيامة وصفة الجنة والنار- باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل 2160/4، حديث رقم 2804.
(6) كتاب اعتقاد أهل السنة للحافظ أبوبكر الإسماعيلي ص 52 .

بالسماء ولم يربطه بالأرض حتى لا يدع أدنى شك في قلوب عباده من أمر الرزق، فقال جل من قائل:﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [1] وعن الحسن [2] أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: (فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم)[3]. وقال أهل المعاني : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ أي في المطر رزقكم، سمى المطر سماء لأنه من السماء ينزل.

وقال مجاهد [4]: وفي السماء ما توعدون من خير وشر ، وقال غيره من خير خاصة وقيل أراد الشر خاصة،

ويبدو أن لفظة﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ تشير إلى المرجع والمآب وما فيه من وعد و وعيد للطائع والعنيد، والله أعلم بما يريد.

وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذه الحتمية بأكثر من مؤكد في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ [5] .

وقد أورد القرطبي[6] رحمه الله في هذه الآية قصة طريفة بين الأصمعي [7] ورجل من الأعراب قال: (قال الأصمعي: أقبلت ذات مرة من مسجد البصرة إذ طلع أعرابي جلف جاف على قعود له متقلداً سيفه وبيده قوسه، فدنا وسلم وقال: ممن الرجل؟ قلت: من بني أصمع، قال: أنت الأصمعي؟ قلت: نعم. قال ومن أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الرحمن؛ قال: وللرحمن كلام يتلوه الآدميون؟ قلت:

---

(1) الذاريات 22 .

(2) هو الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري، تابعي جليل، إمام أهل البصرة في زمانه زهداً وورعاً وعلماً ومناقبه أكثر من أن تحصى- ميزان الاعتدال 254/1 بتصرف .

(3) الجامع لأحكام القرآن 28/17 .

(4) مجاهد بن جبر المكي، ولد في مكة، أحد أشهر تلاميذ ابن عباس- توفى 104هـ - 722م – انظر تاريخ التراث 70/1 .

(5) الذاريات 23.

(6) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخرزجي الأندلسي القرطبي – من كبار المفسرين، صالح، متعبد له عدة مؤلفات (671) الأعلام 322/5 .

(7) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي الإخباري – صدوق ت 215 – الكاشف 668/1 – تهذيب الأسماء للنوي 590/2 .

نعم، قال: فاتل علي شيئاً منه؛ فقرأت ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ ﴾ فقال: يا أصمعي حسبك!! ثم قام إلى ناقته فنحرها وقطعها بجلدها، وقال: أعنِّي على توزيعها، ففرقناها على من أقبل وأدبر، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما ووضعهما تحت الرَّحل وولى نحو البادية، وهو يقول: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فمقتُّ نفسي ولمتها، ثم حججت مع الرشيد فبينما أنا أطوف إذا أنا بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي وهو ناحل مصفر، فسلم عليَّ وأخذ بيدي وقال: أتل علي كلام الرحمن، وأجلسني من وراء المقام فقرأت ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ حتى وصلت إلى قوله تعالى ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ فقال الأعرابي: لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، وقال: وهل غير هذا؟ قلت: نعم؛ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ قال: فصاح الأعرابي وقال: يا سبحان الله! من الذي أغضب الجليل حتى حلف! ألم يصدقوه في قوله حتى ألجؤوه إلى اليمين؟ فقالها ثلاثاً حتى خرجت بها نفسه) [1] وروي أن رجلاً جاع بمكان ليس فيه شيء فقال: اللهم رزقك الذي وعدتني به، فشبع وروى من غير طعام ولا شراب [2].

ونحن نعلم أن من أسماء الله سبحانه وتعالى الرزاق وهو سبحانه يرزق الخلق أجمعين مؤمنهم وكافرهم وهو الخالق للأرزاق وحده وهو معطيها للخلائق والموصل إليها هذه الأرزاق وحده، مما يدل على أنه سبحانه وتعالى المتصرف لا غيره [3] كما جاء في التنزيل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [4] ومعنى الآية: أن الله

(1) القرطبي 29/17 .
(2) المرجع نفسه 30/17 .
(3) شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية 20/5 بتصرف قليل.
(4) الذاريات 58 .

تبارك وتعالى خلق العباد ليعبدوه وحده لا شريك له، فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن عصاه عذبه أشد العذاب، وأخبر أنه غير محتاج إليهم. بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم [1] وقد جاء في الحديث القدسي عن الرب تبارك وتعالى أنه قال: ((يا ابن آدم تفرغ لعبادي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك)) [2] وقد نسب ابن كثير[3] إلى بعض الكتب الإلهية قول الرب تبارك وتعالى: ((يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب، فأطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء)) [4].

المطلب الثاني: طلب الرزق للإنسان:

الرزق كالأجل، أمر محتوم يطلب الإنسان حيثما كان لقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري [5] رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت))[6] وهنا نورد قصة طريفة أوردها الدكتور يوسف عثمان[7] في بحث محكم نشرته هذه المجلة؛ للاستئناس وعزاها إلى ما روته أخبار الأمم السابقة في آثارها.

ومفادها: أن حطّاباً فقيراً ضاقت به الحال، فلجأ إلى جبل وهنالك وجد رخمة وهي طائر ضخم في فجوة بين زوايا الأحجار لا تستطيع الحركة ولا الخروج، فقال الحطّاب في نفسه أشاهد كيف يعيش هذا الطائر، وبينما هو كذلك جاء سرب من الجراد فاقتحم الطائر في جحره فأكل منه، ثم جاءت سحابة فأمطرت فشرب الطائر، والحطّاب يشاهد هذا المنظر، فقال في نفسه إذن سأرجع إلى الدار والله يرزقني، فلما جاء إلى البيت سألته امرأته بم أتى من طعام، فقال لها إن الله سيرزقني، فقالت له

---

(1) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي – دار المنار – بدون ط 239/4 .

(2) المستدرك 362/4 حديث رقم 7926 .

(3) هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الشافعي الإمام المفسر المحدث وهو من أشهر تلاميذ ابن تيمية وله مؤلفات عدة ت 774هـ - طبقات المفسرين للداودي 110/1 .

(4) ابن كثير 239/4 .

(5) هو سعيد بن مالك بن سنان – صحابي جليل – الاستيعاب 1671/4.

(6) الفردوس في مأثور الخطاب 361/3 – حديث رقم 5292.

(7) أستاذ مشارك بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بجمهورية السودان – تولى منصب عميد كلية الاقتصاد بالجامعة، حي يرزق حتى تاريخه، يعمل الآن متقاعداً بعد أن أحيل إلى الخدمة المعاشية.

تحرك وإن الله سيرزقك فتأبّى عليها، فاستعانت عليه ببعض أهله، فكلموه في ذلك، ولما أكثروا عليه خرج إلى البحر وهناك رمى بشبكته فجرها فإذا جرة مملوءة ذهباً وعندما فتحها قال في نفسه لا آخذها حتى تأتيني في مكاني فتركها في مكانها ورجع إلى البيت فلما جاء ابتدروه ماذا صنعت؟ فقال وجدت جرة مملوءة ذهباً فقالوا له وأين هي؟ قال: تركتها في مكان كذا، فقالوا له ولم تركتها؟ قال: حتى تأتيني في مكاني، فضحكوا منه وسخروا وكذبوه فلما أصرّ الحطاب على كلامه غضبوا منه وقالوا سنذهب ونحقق من كلامك فلما ذهبوا وفتحوا الجرة وجدوها مملوءة عقارب فاشتد غضبهم وقالوا: لا بد من حملها وتفريغها عليه فلما جاءوا وأفرغوا عليه الجرة فإذا هي ذهبٌ خالص [1].

وهذه القصة لا تصادم الحقائق الإيمانية وإن كان الإسلام لا يدعوا في شريعته إلى التواكل وعدم العمل بل جعل العمل من صميم الإيمان وحرض عليه أشد التحريض وذم المتواكلين ولكن الإنسان إذا انقطعت به السبل أو أفرغ جهده فإنه حينئذٍ يكون قد أخذ بالأسباب وأدى ما عليه من واجب فحينها يأتي نصر الله بالفرج ويأتيه رزقه من حيث لا يحتسب ويرزقه الله كما يرزق الطير لقوله ﷺ: ((لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغذوا خماصاً وتعودوا بطاناً))[2]. ولكن الذي يستبطئ الرزق هو الذنب ففي الخبر: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) [3].

وهناك قصة أخرى أوردها الإمام القرطبي في تفسيره تشبه في روحها ومضمونها ما ذهبنا إليه في القصة السابقة وذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾[4] وعزاها إلى الترمذي الحكيم [5] في (نوادر الأصول) بإسناده عن زيد بن أسلم [6] : (إن الأشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر في نفر

(1) مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – العدد الأول بمناسبة أول احتفال بخريجي الجامعة 1997م .
(2) ابن ماجه 1394/2 رقم 4164 .
(3) مسند أحمد 68/37 حديث رقم 22386.
(4) هود 6 .
(5) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر – صوفي – عالم بالحديث- الأعلام 272/6 .
(6) هو زيد بن أسلم العدوي مولى عمر، ثقة عالم بالتفسير، من مشاهير التابعين، توفى سنة 136هـ - التقريب 265.

منهم، لما هاجروا وقدموا على رسول الله ﷺ في ذلك وقد أرملوا من الزاد، فأرسلوا رجلاً منهم إلى رسول الله ﷺ ليسأله، فلما انتهى إلى باب رسول الله ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾.

فقال الرجل: ما الأشعريون بأهون الدواب على الله فرجع ولم يدخل على رسول اللهﷺ فقال لأصحابه: أبشروا أتاكم الغوث، ولا يظنون إلا قد كلم رسول الله ﷺ فوعده، فبينما هم كذلك إذ أتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزاً ولحماً فأكلوا منها ما شاءوا ثم قال بعضهم لبعض لو أنا رددنا هذا الطعام إلى رسول اللهﷺ ليقضي به حاجته فقالوا للرجلين: اذهبا بهذا الطعام إلى رسول الله ﷺ فإنا قد قضينا منه حاجتنا، ثم أنهم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ما رأينا طعاماً أكثر ولا أطيب من طعام أرسلت به، قال: ما أرسلت إليكم طعاماً؛ فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم، فسأله رسول الله ﷺ فأخبره ما صنع، وما قال لهم؛ فقال رسول الله ﷺ ذلك شيء رزقكموه الله) [1].

ويتضح مما سبق أن رزق الإنسان يطلبه كما يطلبه أجله، لحكم الله الأزلي بقضاء الرزق للإنسان وهو في بطن أمه كما قضى له أجله وبختمه تعالى لذلك الأجل من سعادة أو شقاوة.

(1) القرطبي 7/9 .

المبحث الثالث
حقيقـــة الـــــــرزق وأنواعه

المطلب الأول: حقيقة الرزق:

أعلم أخي المؤمن إن الرزق كله من الله سبحانه وتعالى سواء أطلق عليه حلال، أو حرام، فليس لأحد دخل في صنعه، أو خلقه، بل العباد مأمورون بالتعبد به لله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويأمر ما يريد مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾[1]، ومنهج أهل السنة والجماعة يخالف ما عليه من مناهج المعتزلة الذين يدعون أن الرزق الحرام من العبد والحلال من الله، وبالنظر والتدقيق يتبين بطلان دعاوى المعتزلة، فليس للعبد تصرف في جلب رزق – بل هو محض كسب اكتسبه بنواياه وممارسته الخاطئة المخالفة لما أمر الله تعالى به وبما سنه ﷺ.

فالله سبحانه وتعالى خلق لنا ما في الأرض جميعاً كما قال عز من قائل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [2] ثم بين سبحانه وتعالى ما ينبغي أن يؤكل على الوجه الذي حدده فقال جل من قائل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾ [3] أي انتهوا إلى الحلال منه وبه قال سعيد بن جبير وهذا الخطاب وإن كان موجهاً للمرسلين إلا أنه خطاب لكافة المؤمنين [4].

والله سبحانه وتعالى يحكم ما يشاء من أمره وينسخ، فما أحله في شِرْعَه قد ينسخه في أخرى وما حرّمه في شرعه قد يحلّه في أخرى، والأصل في الأشياء الإباحة، والشارع جل وعلا يقيد ما شاء ويطلق ما شاء، وليس للعبد خيار إلا الاتباع، فإن خالف ما أمر الله به ورسوله فقد أتى ما حرم الله. [5] والله سبحانه وتعالى هو الذي

---

(1) الأنبياء : 23 .
(2) البقرة : 29 .
(3) المؤمنون: 51 .
(4) ابن كثير: 247/3-248 بتصرف يسير.
(5) انظر أصول الدين للفزنوي 177/1 وانظر اعتقاد أهل السنة – ابن جبرين 7/14 بتصرف .

يسّر أسباب الرزق وجعلها في متناول الأيدي وهو الذي سهلها ولو شاء لما قدر عليها العباد، ولكن الله سبحانه وتعالى أعطى العبد قوة وفكراً وعقلاً وذهناً ثم أمره أن يستعمل هذه القوة حتى يكتسب بها، ونهاه عن الإخلاد إلى الأرض وأمره بأن يطلب المعيشة والرزق ويحرص على الرزق الحلال، ولكن العباد قد يكون على أيديهم أو بواسطتهم شيء من الرزق يسخره الله تعالى، فيسخر هذا لهذا حتى يعطيه ويمد له ما يقتات به ويتغذى به، فيقال هذا رزق من فلان، أو تقول هذا رزق رزقنيه الله بواسطة فلان.

فالله تعالى خير الرازقين، فهو الذي يرزق وحده، وهو الذي يسخر قلوب هؤلاء لأن يعطفوا على الفقراء، فيرزقوهم ويعطوهم ويكسوهم ويتصدقوا عليهم، فالرزق أصلاً من الله تعالى وحده ولكن يجعله على أيدي بعض الناس ويجعلهم سبباً فيه.[1]

والمسبب للرزق حقيقة هو الله تعالى، سواء فعل العبد الاسباب فنجحت، أو فعلها فلم تنجح، وما على العبد إلا فعل الأسباب ثم بعد ذلك يثق بأن الله سبحانه و تعالى هو مسبب الأسباب وهو يرزق من يشاء بغير حساب كما فعل بمريم بنت عمران عليها السلام، وقد جاء القرآن على لسان زكريا عليه السلام مستفتياً عن هذا الرزق الذي أصابته مريم فقال الله عزوجل على لسانه:﴿ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[2] والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، كلها تشهد لله بالوحدانية في الرزق، فنسأله جل وعلا بمنه وكرمه أن يرزقنا العلم والصلاح.

المطلب الثاني: أنواع الرزق:

ينقسم الرزق باعتبار منفعته إلى قسمين أساسيين وتحت كل قسم أنواع لا حصر لها من نعمته سبحانه وتعالى بالإنسان لقوله الكريم:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[3] فنِعَمُ الله سبحانه وتعالى كلها أرزاق للعباد، فمنها الحسي والمعنوي وتحت كل قسم ما لا يحصى كذلك من نعم الله سبحانه وتعالى، ولنبدأ بالقسم الأول وهي:

---

(1) انظر التفسير الوسيط للزحيلي 2002/3 وسلسلة التفسير لمصطفى العدوي 5/75 بتصرف.
2)(آل عمران: 37 .
(3) النحل: 18 .

الأرزاق الحسية:

وهي عبارة عن الأرزاق المحسوسة والمشاهدة والتي يتم التعامل معها مباشرةً فيشعر الإنسان باللذة والارتياح، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الأرزاق الحسية في كتابه العزيز وجمعها في آية واحدة تمثل كل متاع الحياة الدنيا فقال جل من قائل: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [1] وفي آية أخرى أجمل الله تعالى الرزق المحسوس والمشاهد في كل مظاهر الحياة تحت قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [2] فهاتان الآيتان بما فيهما من إجمال وتفصيل – تبين الآية الثانيةأن الله سبحانه وتعالى خلق ما في الأرض جميعاً للإنسان من أجل الانتفاع بمنافعه والاسترزاق بطيبه ليستعين به على طاعة ربه لا على معصيته، وقد جاء هذا الإجمال مفصلاً تفصيلاً إجمالياً لأهم وأحب أنواع أبواب الرزق للإنسان، وقد قال العلماء: ذكر الله تعالى أربعة أصناف من المال، كل نوع من المال يتمول به صنف من الناس، فأما الذهب والفضة فيتمول بها التجار، وأما الخيل المسومة فيتمول بها الملوك، وأما الأنعام فيتمول بها أهل البوادي، وأما الحرث فيتمول بها أهل الرساتيق، فتكون فتنة كل صنف في النوع الذي يتمول به، فأما النساء والبنون فتنة للجميع [3].

وبهذا نقول إن الرزق الحسي يشمل كل ما ينتفع به حساً ويتوصل به إلى الراحة واللذة البدنية من منكوح ومركب ومأكل ومشرب ومسكن، فالآية الماضية ذكرت أصنافاً من المال، وكل صنف يتوصل به إلى لذة من اللذات وتتفرع منه منافع ولذات ولهذا ختم الله سبحانه وتعالى الآية منبهاً بأن هذه المنافع إنما هي منافع منقطعة وكل منفعة مرتبطة بالحس فقط فإنما هي تنقطع بانقطاع الحس فهي متاع وعرض زائل، عصمنا الله وإياكم من الزلل.

وإلى القسم الثاني من أنواع الأرزاق وهي:

الأرزاق المعنوية:

---

(1) آل عمران: 14 .
(2) البقرة: 29 .
(3) انظر القرطبي : 20/4 وما بعدها وجزء 174/1 بتصرف .

ويعتبر هذا القسم أهم قسم من أقسام الأرزاق لأنها نعم مبتدأة من الله محضة ليس للإنسان فيها من دخل أو سؤال وهي كثيرة متشعبة لا تحصى، ويقع على رأسها نعمة الإيمان المبتدأة من الله سبحانه وتعالى أن جعلنا مسلمين وجعلنا من أمة خير خلقه محمد ﷺ ويليها نعمة العلم، لقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [1] وقد أشار ابن القيم [2] في نونيته لأهمية هذين الرزقين، فقال: (... والرزق من أفعاله نوعان- رزق على يد عبده ورسوله نوعان أيضاً ذات معروفان – رزق القلوب العلم والإيمان والرزق المعد لهذه الأبدان)[3] وهناك نعم جليلة خطيرة كلها أرزاق باطنة لا يعلمها كثير من الناس ولا ينتبه إليها إنها أرزاق من الله سبحانه وهبها لهذا الإنسان ومنها على سبيل المثال نعمة السمع والبصر وبقية الحواس، فهي نعم من الله تعالى وهبنا إياها لا نحس بها ولانشعر ولكننا نحس من خلالها الموجودات فلو ذهب الله بها ما استطعنا أن ندرك شيئاً من حولنا.

وكل ما يتعلق بصحة الإنسان العقلية والبدنية وما فيهما من أجهزة تعمل إنما هي أرزاق باطنة من الله تعالى، فلو أخذ واحداً منها لتألم جسد الإنسان. ولكن لما غلب على الإنسان الطبع الحسي أصبح لا يحس إلا بالأرزاق الحسية وينصرف عقله إلى الرزق الحسي إذا أطلق لفظ الرزق لا سيما إذا ارتبط الرزق الحسي بحياة الإنسان ومعاشه المباشر الذي لا تقوم حياته إلا به، ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى للإنسان يشكر أم أيكفر.

وقد مدح الله تعالى في غير ما آية الأرزاق الباطنة ولم يعدل بها شيء من الأرزاق الظاهرة فقال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [4] وقد اختلف العلماء اختلافاً كثيراً في المراد بالحكمة في هذه الآية فقيل هي النبوة وقال ابن عباس رضي الله عنهما[5] هي المعرفة بالقرآن،

(1) المجادلة: 11 .
(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد أحد كبار العلماء – الأعلام 56/6 .
(3) الكافية الشافية 234/2 .
(4) البقرة: 269 .
(5) صحابي جليل- ابن عم رسول الله ﷺ- الاستيعاب 284/1 .

وقال مجاهد: هي الإصابة في القول والفعل وغير ذلك من الأقوال المتشابهة والمختلفة اختلاف تنوع لاتضاد[1]. وكذلك جاء قوله تعالى مزكياً لنعمه الباطنة وممتناً بها على عبده الصالح، فقال عز من قائل: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [2] وقال ممتناً في بنعمته لعيسى عليه السلام: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [3] إلى غير ذلك من الآيات التي تبين شرف ورفعة نعم الله الباطنة على الظاهرة وهي نعم يرزقها الله لمن يشاء من عباده، أقصد نعمتي الإيمان والعلم، بخلاف نعم الله الظاهرة فإنه يرزقها للمؤمن والكافر، وعلى رأس هذه النعم ما تتزين به الحياة الدنيا لقوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [4]. فالمال من هذه النعم الظاهرة بل هو على رأسها، ومع ذلك لا يضاهي نعمة واحدة من نعم الله الباطنة، فلو ذهب الإنسان سمعه أو بصره أو عقله، أو أصابه شيء مرض، فلو استطاع أن يفتدي بكل ماله لافتدى والدليل على أنه لا يساوي شيئاً عند الله قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [5] فبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية وضاعة المال عنده، فلولا أن يعتقد الناس أن من أعطيناه المال لمحبة من عندنا فيجتمع الناس على الكفر لفعلنا بالكافر ما فعلنا بأن جعلنا له جنة في

(1) القرطبي 213/3 .
(2) الكهف: 65 .
(3) آل عمران: 48 .
(4) الكهف: 46 .
(5) الزخرف: 33-35 .

الأرض ذات درج وسلالم وطوابق من الذهب والفضة وكل أنواع النعيم الظاهرة [1].

وبهذا يتبين فضل وكرامة نعم الله الباطنة على الظاهرة، جعلنا الله وإياكم من أهل الخصوص بنعمه الباطنة وإسباقه ستر نعمه الظاهرة. آمين.

المبحث الرابع
أسباب كسب الـــــرزق

ذكرنا أن الله سبحانه وتعالى هو المتكفل بالرزق وحده وقد ذكر ذلك في كتابه الكريم كقوله جل وعلا: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [2] إلا أن سنة الله تعالى جرت على الأسباب التي أمر الله سبحانه وتعالى بالأخذ بها ثم التوكل عليه، فنجد الآيات التي تبين أن المرجعية في الرزق لله وحده وأطلقت هذا الأمر، قد قيدها الله سبحانه وتعالى في غير ما وضع من كتابه باتباع الأسباب والأخذ بها على أن كلاً من الله سبحانه فهو المسبب لهذه الأسباب وما علينا إلا الأخذ بها.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالضرب في الأرض وابتغاء الرزق بهذا السبب كقوله : ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [3] فهذا مدح من الله لهم وإقرار لهم بالسفر في الأرض ابتغاء الرزق. وكقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ [4] فهذه الآية صريحة في طلب الرزق بالمشي في الأرض بما أقدرنا الله ووهبنا الأيدي والأرجل والحركة والتنقل من بلد لآخر وامتهان الحرف والصناعات التي نقتات منها باستخدام الوسائل التي أودعها الله تعالى في الإنسان [5]. ويتضح من هذا أن الرزق لا بد له من سبب سواء أكان الحسي المشاهد أم المعنوي غير المشاهد كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [6] [6] فإذن التقوى سبب الرزق المعنوي كما أنها قد تكون سبباً لرزق حسي فالله

---

(1) ابن كثير 128/4 .
(2) هود: 6 .
(3) المزمل: 20 .
(4) الملك: 15 .
(5) اعتقاد أهل السنة 8/14 - بتصرف .
(6) البقرة: 282 .

سبحانه وتعالى قد يرزق من خلالها الأسباب الحسية لما يتوصل به إلى الأرزاق المعنوية وهي العلوم.

ولأهمية الرزق عند الإنسان عدَّد الله سبحانه وتعالى من وسائله وكثرها فبأي ما أخذ الإنسان رُزق، وكلما عدد أسباب الرزق، تعددت أصنافه ومقاديره عنده، إلا أن الله سبحانه وتعالى عدَّد الأسباب المرتبطة به وجعل سبباً واحداً لغير المتعلق به.

ويمكننا بهذا أن نقسم أسباب الرزق إلى أسباب دنيوية بحتة وأسباب آخروية كما يلي:

المطلب الأول: أسباب كسب الرزق الدنيوية:

وتنقسم هذه الأسباب إلى قسمين:

1/ قسم مشروع وهو: العمل:

ويستوي في العمل المؤمن والكافر فالله سبحانه وتعالى يرزق من خلال هذه الوسيلة عباده من آمن منهم ومن كفر، وبين ذلك في كتابه عندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعل البيت آمناً وأن يرزق من آمن من عباده، فقال الله عز وجل: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ ﴾ في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [1].

فالعمل وسيلة حسية لا تخطأها العين، ويؤمن بهذه الوسيلة كل إنسان على وجه الأرض ولا يختلف فيها اثنان، ومن خلال هذه الوسيلة تجرى الأرزاق على العباد، بل ويستفيد منها كثير من خلق الله تعالى.

فالرزق عطاء ربوبية والأرض إن زرعها الكافر وبذرها وحرثها ورعاها أعطته الثمار، فهي لا تمنع عطاءها ورزقها عن الكافر وتمنح رزقها وعطاءها للمؤمن، كلا وقد وعد الله أن يرزق كل دواب الأرض فالرزق مكفول للمؤمنين والكافرين من خلال هذه الوسيلة، فإن أخذ الكافر بأسباب الرزق الدنيوية المادية البحتة رزق [2].

ويدخل في العمل كل أنواع الصناعات والحرف والمهن المختلفة المتنوعة التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يتمعيش ويتكسب ما دامت مشروعة وعلى وجه شرعي أحله الباري.

---

(1) البقرة: 126 .

(2) دروس للشيخ محمد حسان 9/100 .

وأي وسيلة مادية أخرى للكسب غير العمل المشروع تعتبر باطلة والرزق جاء بطريقة غير مشروعة، ولهذا صنفنا العمل من الوسائل الدنيوية للغالب فيه، مع أنه قد يكون وسيلة أخروية إذا ما ابتغى فيه الإنسان الدار الآخرة.

2/ قسم غير مشروع وهو: أكل المال بالباطل:

لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [1] ويدخل فيه كل أنواع الكسب عن غير طريق العمل المتعارف عليه عند الناس كالسرقة والغش والخداع والنصب والاحتيال والغصب وما إلى ذلك من الأوجه الكثيرة والمتعددة للحصول على المال بغير عوض.

وقد تظاهرت الأدلة من الكتب والسنة على حرمة هذه الأموال المكتسبة من أوجه باطلة والاسترزاق بها لقوله ﷺ: ((من غشنا فليس منا))[2] ولقوله ﷺ: ((إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم))[3].

فالعمل المشروع يعتبر وسيلة دنيوية واحدة جعل الله تبارك وتعالى فيها التراحم بين الناس واسترزاق بعضهم ببعض وجعل من هذه الوسيلة قوام حياة الناس في الدنيا، فقل لي كيف بربك إذا انضمت إليها وسائل أخرى كثيرة متنوعة ومتعددة أكثر بركة وأعظم نوالاً وأوسع رحمة وأدق لطفاً، وهذا ما سنتعرض إليه في وسائل كسب الرزق الأخروية ([4]).

المطلب الثاني: أسباب كسب الرزق الأخروية:

وهي الأسباب الأساسية لاستدرار الأرزاق الحسية والمعنوية وهي كثيرة ومتنوعة وقد نبه إليها القرآن الكريم والسنة المطهرة وحضا عليها باعتبارها المحور الأساس الذي يدور عليه التدين، ويمكن إجمالها في الأعمال الأخروية الآتية:

1/ التقوى:

وهي من أعظم أبواب الرزق الباطن والظاهر، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ

(1) البقرة: 188 .
(2) مسلم 349/1 حديث رقم 45.
(3) مسلم 39/4 حديث رقم 3009.
(4) دروس للشيخ محمد حسان 9/100 .

يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [1] وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [2] .

فالعبد إذا اتقى الله سبحانه وتعالى رزقه من حيث لا يرجو، وقال أبو سعيد الخدري:رضي الله عنه (من يبرأ من حوله وقوته بالرجوع إلى الله يجعل له مخرجاً مما كلفه بالمعونة له). وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ([3]) قال: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، أسر المشركون ابناً له يسمى سالماً، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة، وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال عليه الصلاة والسلام: (اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله) فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن نستكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نعم ما أمرنا به. فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه وهي أربعة آلاف شاة، وجعل النبي ﷺ تلك الأغنام له[4].

والتقوى كما أنها تستنزل الأرزاق الحسية فهي كذلك تستنزل الأرزاق المعنوية، فالله سبحانه وتعالى وعد بأن من اتقاه علمه، أي يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقى إليه، وقد يجعل الله تعالى ابتداءً في قلبه فرقاناً، أي فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [5].

وبالتقوى يأتي الرزق الإنسان من كل مكان ومن كل طريق، ويقول العلماء ليس المقصود بالآية هو الرزق الكمي فقط، بل الرزق الكيفي وهو الأهم وهو البركة في الرزق وعدم محقه وفي قذف القناعة في قلب العبد فيستريح من الهم في طلبه.[6]

2/إقام الصلاة:

---

(1) الطلاق: 3 .
(2) البقرة: 282 .
(3) القرطبي: 106/18 .
(4) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل – 157/19 .
(5) الأنفال: 29 .
(6) راجع القرطبي 262/3 ودروس للشيخ سعيد بن مسفر 9/116 .

وهي سبب قوي لاستنزال الرزق لقوله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [1] فالمحافظة على الصلوات الخمس ولا سيما في الجماعة من أعظم الأسباب للفوز برحمة الله تعالى ورضوانه، وجنته، وهي مع ذلك سبب لتيسير الرزق [2].

وتعالى أمرنا بإقام الصلاة والاصطبار عليها ثم ضمن لنا الرزق، والخطاب للنبي ﷺ في الآية المذكورة هو خطاب لأمته ﷺ : فالله سبحانه وتعالى تكفل لنبيه ﷺ بالمال، فمعنى قيله جل وعلا في الآية السابقة، أي لا نسألك مالاً، بل نكلفك عملاً ببدنك، نؤتيك عليه أجراً عظيماً. [3]

وفي الخبر: (إن للمساجد أوتاداً، الملائكة جلساؤهم، إذا مرضوا عادوهم، وإذا غابوا افتقدوهم، وإذا كانوا في حاجة أعانوهم) [4] وفي الخبر دلالة على أن المرابط في المساجد إذا كان في ضيق من أمره، جعل الله له عوناً وفرجاً بتسخير ملائكته له في إعانته.

3/ الاستغفار:

ويعد الاستغفار من أقوى الأسباب لسعة الرزق، وقد أكد سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز في غير ما موضع، فقال جل من قائل:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [5] وقال تعالى حكاية عن هود عليه السلام أنه قال لقومه ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [6] فمن أراد سعة الرزق فعليه بالاستغفار ولذلك يشرع عند الاستسقاء الإكثار من الاستغفار.

---

(1) طه: 132.
(2) فتاوى الإسلام، سؤال وجواب 6657/1 .
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري 479 .
(4) المستدرك 432/2 حديث رقم 3507.
(5) نوح: 10-12 .
(6) هود: 52 .

وعن ابن عباس [1] رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: (من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب)[2] فبالاستغفار تنفتح بركات السماء بالخير فتنبت الأرض ويمتلئ الضرع وتشبع البطن ويسعد الخلق.[3]

4/ الإنفاق:

وهو من أعظم أبواب الرزق، وقد صرح سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالخلف للمنفق وما أدراك ما يخلفه الله للعبد، أي شيء صغيراً كان، أم كبيراً يخلفه جل وعلا: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [4] وعن أبي هريرة [5] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (قال الله تعالى: يا ابن آدم! أنفق أنفق عليك)[6] فيا لها من عظمة ان ينفق عليك صاحب الخزائن التي لا تنفد، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان إلى السماء، فيقول الأول: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[7].

ويتضح من هذه النصوص أن الإنسان مهما أنفق من شيء في طاعة الله من غير إسراف ولا تقتير، فالله مخلف له عوضاً عما أنفقه وهو وحده الذي بيده الأرزاق يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء فعلى الإنسان ألا يغتر بالمال فإمساكه يفسده ويفقره، وإنفاقه يربيه ويزيده بخلاف ما يعتقد الإنسان خوف الفقر من إطلاق المال من يديه[8].

5/ صلة الرحم:

وهي من الأسباب الأكيدة والأمور الوطيدة في جلب الرزق، وطول العمر فضلاً عن أمر الله سبحانه وتعالى بصلتها وأنه مسائلنا عنها كما ورد في قوله تعالى:

---

(1) سبقت ترجمته.
(2) المستدرك 291/4 حديث رقم 7677.
(3) التفسير الكبير للفخر الرازي 497 .
(4) سبأ: 39 .
(5) عبد الرحمن بن صخر، صحابي جليل، أكثر من رواية الحديث- الاستيعاب 308/1.
(6) البخاري 1724/4 حديث رقم 4407.
(7) البخاري 522/2 حديث رقم 1374.
(8) زاد المسير لابن الجوزي 461 وانظر دروس للشيخ محمد حسان 9/100 بتصرف.

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [1] وفي الخبر الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه) [2] ومن فضل الله تعالى علينا أننا نؤجر بصلتنا لأرحامنا كما نؤثم بقطعها لمخالفتنا أمره تعالى؛ ولأهمية صلة الأرحام جعل الله تعالى أجراً زائداً للمؤمن يتمثل في زيادة رزقه وإطالة عمره، فهو رزق ساقه الله تعالى إلينا سوقاً بأمره إيانا بصلة أرحامنا ولا يخطئه إلا غير سعيد.

6/ التوكل على :

وهو من أهم وأعظم الأسباب لمعية الله سبحانه وتعالى للناس فيما يهمه من طلب الرزق وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ ﴾ [3] أي كافيه، فلو تدبر الناس هذه الآية ما أكل الحرام أحد وما ارتشى من ارتشى إلا وهو جاهل بحقيقة التوكل على الله.

إن المفهوم الحقيقي لقضية الرزق مع التوكل على الله ﷻ هي أن نتذكر أن الذي يرزق الكفار هو الله، أفيرزق الكفار وينسى من وحدوا العزيز الغفار!

وفي الحديث: (لو أنكم توكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً).

ومن أرق وألطف أن رجلاً سأل أحد الزهاد المتوكلين، فقال له: من أين تأكل؟ فقال: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [4] ثم قال له: أنت ترزق حتى إذا ما وجدت أخاً من إخوانك قد لبس ثوباً جميلاً قلت له: من أين أتيت بهذا الثوب؟ لو أنك ترزق العباد ونسيت أن ترزق هذا فسل.

وليعلم الإنسان أن (الرزق أشد طلباً للعبد من أجله له) [5].

7/ الانشغال بالطاعة والعبادة لله تعالى:

وذلك لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ

(1) النساء: 1.
(2) صحيح البخاري –تح- 2232/5 رقم 5639.
(3) الطلاق: 3.
(4) المنافقون: 7.
(5) مسند الشهاب 168/1 حديث رقم 241.

أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ [1] وفي الحديث القدسي الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (قال الله تعالى: يا ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنىً، وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم! لا تباعد مني أملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً) [2] وليس معنى هذا الحديث هو الدعوة للرهبانية ولكن المراد من التفرّغ للعبادة هو فراغ القلب لله تعالى عن كل ما سواه والاعتماد عليه وحده في الحقيقة لا على غيره في كل ممارسة لعمل من الأعمال مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [3] وفي الحديث: (من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) [4] إذن فالانشغال بطاعة الله هو نوع عظيم من أنواع التوكل على الله يجلب للعبد المعية التامة والعون من الله تعالى للعبد في كل لحظة [5].

8/ الحج والعمرة:

وهما بابان واسعان للرزق، فمن انسدت عليه طرقات الرزق فعليه أن يتابع بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد لقوله ﷺ: (تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة)[6] لأن الذنوب سبب من الأسباب التي يحجب بها الرزق عن العبد فإذا ما محقت تلك الذنوب تهيأت أسباب الرزق للعبد فرزق مصداقاً لقوله ﷺ: (إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) [7].

9/ اتباع المأثور الذي ورد في باب الرزق:

ومن ذلك ما رواه الترمذي[8] في سننه: (أن رجلاً جاء لعلي بن أبي طالب ﷺ فقال له: يا علي! عليَّ ديون عجزت عن سدادها فأعني، فقال له علي : أفلا أعلمك

(1) الذاريات: 56-57.
(2) صحيح بن حبان 119/2 حديث رقم 193.
(3) الأنعام 162-163.
(4) الترمذي 184/5 حديث رقم 2926.
(5) تنظر هذه المعاني في دروس للشيخ محمد حسان 9/100 بتصرف.
(6) النسائي 115/5 حديث رقم 2630.
(7) معجم أبي يعلى – محقق 295/1.
(8) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب الجامع أحد الأئمة الحفاظ – تهذيب الكمال 250/26.

كلمات علمنيها رسول الله ﷺ، إن قلتها أدى الله عنك دينك ولو كان مثل جبل ثبير؟ قال: بلى علمني، فقال عليﷺ: قل: "اللهم أكفني بحلالك عن حرامك وأغنيني بفضلك عمن سواك")[1].

ومن المأثور أيضاً قولهﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من الجبن والبخل، ومن غلبة الدين وقهر الرجال) [2].

وما ورد في فضل قراءة سورتي الواقعة والإخلاص ما نصه عن القرطبي:

(أن عثمان ﷺ دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: أفلا ندعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا نأمر لك بعطائك؟ قال: لا حاجة لي فيه، حبسته عني في حياتي، وتدفعه لي عند مماتي؟ قال: يكون لبناتك من بعدك. قال: أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي؟ إني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً)[3] وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حين يدخل منزله، نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران)[4] وعن سهل بن سعد الساعدي[5] قال: شكا رجل إلى النبي ﷺ ﷺ الفقر وضيق المعيشة، فقال له رسول الله ﷺ: (إذا دخلت البيت فسلم إن كان فيه أحد، وإن لم يكن فيه أحد فسلِم عليَّ، واقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مرة واحدة) ففعل الرجل فأدر الله عليه الرزق حتى فاض على جيرانه.) [6].

---

(1) المستدرك 721/1 رقم 1973.
(2) أبو داؤود 569/1 حديث رقم 1557.
(3) القرطبي: 126/17.
(4) كنز العمال 600/1 حديث رقم 2739.
(5) سهل بن سعد الساعدي – صحابي جليل – الاستيعاب 200/1.
(6) لم نعثر على الأثر – أورده القرطبي – 244/20.

وفي الباب سعة ولطف من الله جميل بعباده المتقين الذين يرفعون إليه أكف الضراعة لاستنزال أنواع الخير والبركات.

10/ النكاح:

وذلك لقوله ﷺ: (ابتغوا الغنى في النكاح)[1] فهو أحد أبواب الرزق الكثيرة والمتنوعة وذلك لئلا يظن ظان أن التعدد سبب من أسباب الفقر لما يُرى من المؤنة الزائدة على الواحدة فيشكل على بعض الناس أنه باب من أبواب الصرف الذي يتبدد فيه المال بغير عوض، والأمر بخلاف ذلك، فالتعدد شرعه الله، فالمعدد والموحد كلهم رزقهم على الله، فالله سبحانه وتعالى قد يوسع على المعدد ويضيق على غير المعدد وذلك مشاهد منظور، فما دام الله سبحانه وتعالى شرعه والرسول ﷺ جعله باباً من أبواب الرزق في الحديث المذكور فلا شك ولا مرية في الأمر بعد قول الصادق المصدوق ﷺ .

11/ الشكر:

وهو أوسع هذه الأبواب ويشملها جميعاً، فكل نعمة من الله سبحانه وتعالى ظاهرة أو باطنة تستوجب منا شكراً وهذا الشكر يقابله من الله سبحانه وتعالى المزيد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] والشكر يستوجب أن نضع النعمة في محلها الذي شرعه الله تعالى ولا يتعدى بها محلها كيفاً وكماً لا إسراف ولا تقتير ولا حجب الأعلى بالأدنى ولا شيء من هذا القبيل.

ويعتبر الشكر هو الحافظ للنعم الحالية، والجالب للنعم المستقبلية. وهو يدور على اللسان والجنان والجوارح والأركان كما قال تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا

(1) كنز العمال 486/16 حديث رقم 45583.
(2) إبراهيم : 7.

﴿ [1] فتشكر الله بلسانك وينعقد على ذلك قلبك، وأن تشكر الله بجوارحك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ووقوفك عند حدود الله، فمن أنعم الله عليه بالمال أنفق، ومن أنعم عليه بالعلم عَلَّم، ومن أنعم عليه بالصحة استثمر هذه العافية في طاعةالله[2].

(1) سبأ: 13.
(2) مدارج السالكين لابن القيم 425/2.

الخاتمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خير رسل الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد :

فغاية ما يرجو العبد أن يحقق العبودية لخالقه جل وعلا ، ولن يتحقق ذلك إلا بعد أن يتنصل عن جميع العلائق التي تقطعه عن تحقيق ذلك الهدف المنشود ومن أقوى هذه العلائق التشبث بالأرزاق ، وقد عرفنا من خلال البحث أن المولى جل وعلا قد ضمن الأرزاق للخلائق ضماناً لا يدخله خلل أو شك بضياعه أو عبث به ، فلا مقدور لمخلوق للتصرف فيه، كيف وأنه في السماء لا في الأرض فتطمئن النفس حينئذٍ وتقبل على ربها بكل ذاتيها .

مما سبق وسيق في الصفحات الخاليات نصل للنتائج التالية :-

1. إن الرزق بيد الله وحده وهو المتصرف فيه .
2. إن الرزق في السماء وليس في الأرض ، ومعنى هذا إذا لم يقض أمر الرزق في السماء فلن يكون للمخلوق حظ فيه من الأرض .
3. إن الرزق يتبع الإنسان أينما ذهب كما يتبعه أجله .
4. لن يفارق الإنسان الحياة حتى يستكمل جميع رزقه .
5. الأرزاق المعنوية أعظم نفعاً وأكثر بركة من الأرزاق الحسية.
6. تحقيق العبودية لله هي أصل جميع الأرزاق المعنوية والحسية.
7. نعم الله التي لا تحصى كلها أرزاق وربما ود الإنسان لو أنفق ما في الأرض جميعاً ليرجع نعمة واحدة من نعم الله كنعمة البصر .

وبالله التوفيق